اسم المادة:مسح آثاري ومدخل الى علم الاثار

مدرس المادة:م.م.مروان سهيل نجم

عنوان المحاضرة: أعمال المسح الأثري في النصف الأول من القرن العشرين

شكلت الدراسات الآثارية لمنطقة حوض الخابور في منتصف القرن التاسع عشر انطلاقة أولية للشروع بعمليات المسح والتحري الأثري ، فعندما كان السيد أوستن هنري لايارد(Layard) . . يعمل في موقع نمرود في شمال العراق بلغه وجود آثار آشورية في موقع عجاجة في شمال سوريا فذهب هناك لاستطلاع وتحري تلك المنطقة. وأعقبه في نهاية القرن التاسع وتحديداً في عام ۱۸۹۹ مرور السير ماكس فون اوبنهايم مروراً سريعاً بوادي الخابور ومن ثم تعرفه على حضارة حلف من خلال موقعها الشهير حلف. واستكمالاً لأعمال السير اوبنهايم قام السير (هرتزفيلد ) منقب مدينة سامراء وزميلته ساره في عام ۱۹۱۰ بإجراء عملية مسح واستكشاف ودراسة العديد من التلال الأثرية المنتشرة على الجانب الغربي من نهر الخابور، واستطاعا جمع معلومات اضافية مفصلة مع رسومات أولية عن للمواقع خلال مدة عمل وجيزة لم تتجاوز الأسبوع .

لكن المسوحات الأثرية التي أجراها البريطاني السيد ماكس ملوان ( M.Mallawan) في منطقة الخابور في عام ۱۹٣٤ تمثل الانطلاقة الحقيقية للأعمال التي جرت في هذه المنطقة. وقد لعب السيد ملوان دوراً مهماً لا يمكن إغفاله، وكانت أعماله واسعة ودقيقة وشملت عمل اختبارات دقيقة لكل من المواقع التي تم تحديدها ضمن عملية المسح مع جمع ورسم الكثير من الكسر الفخارية التي كانت منتشرة على سطوح التلال الأثرية لغرض الحصول على أكبر قدر من المعلومات ومعرفة فترات الاستيطان الرئيسة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى أواخر العصر الآشوري والعصور التي تلته. وهو بذلك يكون قد ساهم كثيراً في تحديد الإطار الحضاري والتعاقبي لعصور ما قبل التاريخ في شمال بلاد وادي الرافدين.

أجرى السيد سيتون لويد (S. Lloyd)، الذي عمل مستشاراً في هيئة الآثار العراقية، أعمال مسح أكثر دقة في منطقة سنجار شمال غرب العراق في عام ۱۹۳۸ ، لصالح معهد ليفربول الآثاري. وكان هدف عملية المسح تحري أكبر عدد ممكن من المواقع الأثرية في جوار جبل سنجار لغرض ربط منطقة وادي الخابور، التي قام السيد ملوان بأعمال المسح فيها كما أشرنا أعلاه، مع نهر دجلة والمناطق الواقعة إلى الشرق منه المعروفة جيداً على المستوى الآثاري، وتم الكشف عن أكثر من (۷۸) موقعاً صنفت طبقاً للعصور التي تمثلها .وعمل السيد لويد قائمة مفهرسة بهذه المواقع تضمنت إعطاء التواريخ والعصور الدقيقة لكل موقع، فضلاً عن تصنيف الفخاريات السطحية إلى (١٢ ) مجموعة ووضع لها رسومات و توضيحات.

ومن الأعمال الهامة الأخرى التي دفعت عجلة تطور تطبيقات علم الآثار إلى الأمام كانت المسوحات التي أجراها السيد ثوركيلد جاكوبسين ( .T Jacobsen) لإستكشاف منطقة ديالى شمال شرق بغداد عام ١٩٣٦-۱۹۳۷. وقد أشار إلى أن عمله يهدف إلى : « التعرف على كل تل أثري في المنطقة، وتحديده على الخارطة وعمل تصنيف لكسر الفخار المنتشرة على السطح استناداً إلى حجومها وتواريخها وصنوفها. بعد ذلك قمنا بتصنيف التلال الأثرية حسب الفترات الزمنية التي يعود إليها كل منها ووضعنا خرائط للمواقع الأثرية حسب فتراتها التأريخية، وكان الأمر الذي أثار سرورنا أن هذه الخرائط شكلت بمجملها نمطاً، حيث أن القرى والمدن القديمة بدت مرتبة في خطوط بمحاذاة الأنهر والقنوات المائية التي كانت من أسباب إقامتها هناك».